

مجمع الأمثال

1367 - أَخْبِثْ مِنْ ذُرِّبِ الْخَمَرِ وَأَخْبِثْ مِنْ ذُرِّبِ الْغَضَى .

قال حمزة : العرب تسمى ضروباً من البهائم بضروب من المراعي تَنْدُسُبُهَا إليها فيقولون : أَرْنَبِ الْخَلَّةِ وَضَبُّ السَّحَا وَطَبِي الْحَلْبِ وَتَيْسُ الرِّبْلَةِ وَقَنْفُزُ بَرْقَةٍ وَشَيْطَانُ الْحَمَّاطَةِ وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدْرِ طَبَاعِ الْأَمَكْنَةِ وَالْأَغْذِيَةِ الْعَامِلَةِ فِي طَبَاعِ الْحَيَوَانِ وَفِي أَسْجَاعِ ابْنَةِ الْخُسِّ : أَخْبِثْ الذَّنَابِ ذُبَّ الْغَضَى وَأَخْبِثِ الْأَفَاعِي أَفْوَغَى الْجَدْبِ وَأَسْرَعَ الطِّبَاءِ طَبَاءَ الْحَلْبِ وَأَشَدَّ الرِّجَالِ الْأَعْجَفِ وَأَجْمَلَ النِّسَاءِ الْفَخْمَةَ الْأَسِيلَةَ وَأَقْبَحَ النِّسَاءِ الْجَهْمَةَ الْقَفْرَةَ وَآكَلَ الدُّوَابِ الرَّغُوْثَ وَأَطْيَبَ اللَّحْمِ عَوْذَهُ وَأَغْلَطُ الْمَوَاطِنِ الْحَمَّاءُ عَلَى الْمَصَفَا وَشَرُّ الْمَالِ مَا لَا يُزَكَّى وَلَا يُذَكَّى وَخَيْرُ الْمَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سَكَةٌ مَأْبُورَةٌ .

قال : وعلى هذا المجرى حكاية ابن الأعرابي عن العرب زعم أنه قيل للبكرية : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : العَرْفَجَةُ إِذَا قُدِحَتِ التَّهْتِ وَإِذَا خَلَّتِ قَصَبَتْ وَقِيلَ لِلْقَيْسِيَّةِ : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الخلَّةُ ذَلِيقَةُ الدَّرَةِ حَدِيدَةُ الْجَرَّةِ وَقِيلَ لِلتَّمِيمِيَّةِ : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الإِسْلِيحُ رَغْوَةٌ وَصَرِيحٌ وَسَنْدَامٌ إِطْرِيحٌ تُفِيئُهُ الرِّيحُ وَقِيلَ لِلْأَسَدِيَّةِ : ما شجرة أبيك ؟ فقالن : الشَّرْشَرُ وَطَبُ حَشْرٍ وَغَلَامٌ أَشْرُ حَشْرٍ : أَيُ وَسَخٌ وَوَسَخُ الْوَطْبِ مِنَ اللَّبَنِ يَدْعَى حَشْرًا . قلت : قوله " وطب حشر " كذا قرئ على حمزة بالحاء وروى عنه والصواب جشر بالجيم وكذا في التهذيب عن الأزهري وفي الصحاح عن الجوهري : قال حمزة : [ص 260] والسنام الإطريح : المرتفع يقال : طَارَحَ الْقَوْمُ بِنَاءَهُمْ أَيُ رَفَعُوهُ وَطَوَّوْهُ وَالْحَلْبُ : شَجَرَةٌ حَلْوَةٌ فَلِذَلِكَ طَبَاؤُهَا أَسْرَعُ وَأَبْطَأُ الطِّبَاءِ طَبَاءُ الْحَمِّضِ لِأَنَّ الْحَمِضَ مَالِحٌ